

الدولة الثالثة المنقولة من قضاة بني إسرائيل إلى ملوكهم

لما بلغ شمويل^١ النبي من العمر سبعاً وسبعين^٢ سنة قال له بنو إسرائيل: انصب لنا ملكاً منّا كسائر الأمم. فعلم الله بذلك فأوحى إليه قائلاً: ان بني إسرائيل لم يعصوك انت لكن اباي عصوا فأخبرهم اني ان نصبت لهم ملكاً استعبدهم وجعل عليهم رؤوس ألوف ومئين ويحرقوا حرثه ويحصدوا حصاده ويعملوا ادوات قتاله ومراكبه . ويتسخر بناتهم كساحات وطحانات وخبازات ويختلس مزارعهم وكرومهم ويعطيها لعبيده ويعشر اموالهم واغنامهم ودوابهم فيستغيثون منه الي^٣ فلا اجيبهم يومئذ. فاعلمهم شمويل بجميع ذلك فلم يقبلوا منه ولكن ألحوا عليه قائلين: لا بد لنا من ملك يسوسنا . فقال الله: سوف املك عليهم ملكاً .

(شاول) من سبط بنيامين وتسميه العرب طالوت كان شاباً لم يكن في بني إسرائيل اتم منه خلقه. فضلت^٤ اثن^٥ لأبيه قيش فخرج مع غلام له طائفين عليها وانتهيا الى القرية التي فيها شمويل النبي. وقال الغلام لشاول^٦: ها هنا رجل عظيم نذهب اليه لعله يدلنا على الأثن^٧. وعند ما هما بذلك خرج اليهم شمويل فقالا له: دلنا على بيت النظار .

١ - شمويل ر شمويل .

٢ - سبعاً وسبعين س «عمر سبعاً وسبعين سنة منها خمس وثلاثون في مدة ملك شاول» . فلا يظهر اتفاق بين التاريخين .

٣ - لشاول ر لشاول .

٤ - الأثن ر الماتونا و الماتونا .

لأن في ذلك الزمان كانت تسمى الانبياء نظارة . فقال لها : انا النظار ادخلا الى منزلي وكلا معي طعاماً وانبثكما عن بغيتكما . فلما دخلا معه البيت قال لها : لا تهما بأمر الأتسن فقد وُجدت ولم تكن لذة بني اسرائيل الا لك يا شاول ولآل ابيك . فقال له شاول مستعصياً : قبيلتي اقل سبط بنيامين . وأخذ شموايل قرن الدهن وافاضه على رأس شاول قائلاً : ان الله اصطفاك لتكون ملكاً لميراثه . وسيلقاك في مضيك زمرة من الانبياء ويتنبأون ويتنبأ معهم . فضى شاول حتى لقي الانبياء وبين ايديهم صنوج ودفوف فنزل عليه روح الرب وتنبأ معهم . فقال الناس : وشاول ايضاً من الانبياء . وصار ذلك مثلاً سائراً بينهم . وبعد قليل اقبل ملك العمونيين وهو منوط بجيوش عظيمة طالباً قتال بني اسرائيل . فأرسلوا اليه قائلين : صالحنا على ما نوّديه اليك وتنصرف عنا . فقال لهم : اصالحكم على ان يفتأ كل رجل منكم عينه اليمنى . فسمع ذلك شاول واشتد غضبه وجمع من بني اسرائيل ثلثمائة الف مقاتل ومن بني يهوذا ثلثين الف مقاتل وسار نحو العمونيين وقتلهم وهزمهم وحينئذ اذعن له بنو اسرائيل بالملك . ثم قال له شموايل : ربك يقول لك ان تقاتل العمالقة وتبيدهم وتقتل رجالهم ونساءهم وولدانهم وماشيتهم . فسار شاول نحو العمالقة وبادهم بأسر ملكهم ولم يقتله وابقى ايضاً نقاوة ماشيتهم . فأوحى الله الى شموايل يقول له : اني قد رذلت شاول لمخالفته اياي . فاشتد ذلك على شموايل وقال لشاول : ما لي اسمع ثغاء الغنم وخوار البقر . فأجابه شاول قائلاً : ان بني اسرائيل اقبلوا بها ليذبحوها لله ربك . فقال له شموايل : اولم تعلم ان الله لا يرضى بالذبائح كمرضاته عمّن يطيع امره قد استنظت ربك ورددك من الملك بمعصيتك له . فقال شاول : استغفر الله فقد اخطأت واريد ان ترجع معي حتى اسجد له واتوب اليه . فأبى عليه شموايل وجلس حزيناً . فأوحى الله اليه : حتام تحزن على شاول قم وانطلق الى شخص اسمه ايشي من قرية بيت لحم فقد ارتضيت من بنيه ملكاً . فضى اليه شموايل وقال له : اريد ان امسح احد اولادك ملكاً . فقال له ايشي : انى لي بذلك . واحضر ابنة الكبير فأعجبه حسنه . فأوحى الله اليه ان نظري ليس كنظر البشر فأعرض عنه . ووقف شموايل حتى عرض عليه سبعة من بنيه . فلم يفض القرن على احدهم . فقال لايشي : هل بقي من بنيك احد . قال له : بقي غلام هو اصغرهم سنّاً يرعى الغنم . فقال : اثنتي به . فأحضره ايشي وأفاض عليه القرن ومسحه ملكاً ومضى الى منزله .

وفي تلك الايام ظهر علج من الفلسطينيين اسمه جولياذ والعرب تسميه جالوت وكان يسب بني اسرائيل ويستهن بهم . فدنا منه داود قائلاً : انت اتيتني بالسيف والدرقة

وانا اتيتك باسم الرب الذي عيَّرت صفوفه. وتناول داود حجراً من خربطته فوضعه في مقلاعه ثم رماه فغيبه في جبهة العليج فوقع على وجهه فسل داود سيفه وقطع به رأسه .
 واتى بداود الى شاول فقال له : من انت يا غلام . قال : ابن عبدك ايشي من بيت لحم .
 وكان شاول قد اصابه ريح سوء فقيل له : ليكن عندك انسان جيد الضرب بالصنج ذي الاوتار ليلهيك عما بك . ووُصف له داود انه ماهر في ذلك . فطلبه من ابيه وكان يلهيه .
 وكانت بنات اسرائيل بعد قتل داود جولياذ يغنين ويفرحن ويقلن : قتل شاول ألوفاً وداود عشرات الوف . فحسد شاول داود . وزج يوماً برمح لطيف كان عنده بيده نحوه . فارتاع لذلك داود . فخافه شاول ورأسه على الف رجل . وقال يوماً : من اتاني بغرلة مائي فلسطيني زوجته ابنتي ملكيل^١ . فخرج داود وقتل منهم مائي رجل واتاه بغرلم فزوجه اياها فأحبت داود حباً شديداً وكذلك اخوها يونانان وجميع بني اسرائيل . وحذر يونانان داود من ابيه وهربه الى بعض الجبال . وخرج شاول في طلبه حتى اتى مع اصحابه الى مغارة في ذلك الجبل وباتوا فيها . فسار داود ليلاً واتى الى المغارة وصادف شاول نائماً فقطع قطعة من رداثه ورجع الى اصحابه . ولما اصبح النهار وخرج شاول من المغارة ناداه داود وقبل الارض بين يديه وقال له : لا تسمع في سيدي قول واش فقد اسلمك الله في يدي اليوم ولم يدنك مني سوء وهذا طرف رداثك معي . قال له شاول : جزاك الله خيراً . انك ستملك . فاحلف لي انك لا تهلك ذريتي . فحلف له . ومضى شاول الى منزله . ومات شموايل النبي . وخرج شاول في طلب داود مرة ثانية ونام في بعض الطريق ليلاً مع اصحابه فاتاه داود وهو نائم ورام اصحاب داود قتله فنعهم قائلاً : لا يحل لاحد ان يمد يده الى مسيح الرب اتركوه ليومه . ثم اخذ رمحه وكوز الماء وانطلق . فعلم ذلك شاول وقال : اخطأت في طلبك يا داود وليست بعائد . وقاتل الفلسطينيون بني اسرائيل وقتل يونانان واخوته وهرب شاول وخاف ان يدركوه فتحامل على سيفه حتى خرج من ظهره وادركه القوم فقطعوا رأسه وانفذوه الى بيوت اصنامهم وصلبوا جسده على سور مدينتهم . وجاء شخص من بني اسرائيل وادعى انه قتل شاول . فقال له داود : كيف طاوعتك نفسك ان تقتل مسيح الله فقتله . وناح داود واصحابه على شاول ويونانان ابنة ورثاها قائلاً : ان حجة شاول مصبوغة بدم القتلى وقوس يونانان لم تكن تنثني الى وراثها وحرية شاول لم تكن تنثني . لقد كان اخف من النسور سيراً واشجع من الاسد بطشاً .
 يا بنات اسرائيل ابكينان شاول الذي كان يكسوكن الارجوان والبهرامان . وكانت مدة

١ - هكذا في السرياني « ملكل » . واما في العبراني فهي « ميكال » .

ملكه على رأي اوساييوس اربعين سنة وعلى رأي انيانوس عشرين سنة .

(داود بن ايشي) لما قُتل شاول استقام داود في ملكه وقال لناثان النبي يومئذ: اناساكن في بيوت الارز وسكينة الرب (يعني مسكن الزمان) في الخيم. أفلا ابني له بيتاً. فأوحى الله الى ناثان النبي وقال له: قل لعبيدي داود: لا تبني لي بيتاً لان ابنك الذي اقيمه مكانك هو يبني بيتاً على اسمي . ثم تقدم داود الى يوباب قائد جيشه ليحصي عدد مقاتلة بني اسرائيل . فغاب يوباب عنه في مدن بني اسرائيل وقراهم تسعة اشهر وعشرين يوماً . ثم اتاد وقال له: وحدت عدّة مقاتلة بني اسرائيل ثمانمائة الف رجل وبني يهوذا خمسمائة الف نفس . فأوحى الله الى جاد النبي قائلاً: قل لداود: قد رأيت الغلبة بكثرة جيوشك ولم تعلم اني الناصر . فها انا مبتليك عن ذلك باحدى ثلث . فاختر واحدة منهنّ اما قحط سبع سنين واما استيلاء عدو ثلثة اشهر واما موتان ثلثة ايام . فقال داود: أن تكون يد الله مؤدبتنا خير لنا . فاختر الموت . فمات من الصبح الى ثلث ساعات من النهار سبعون الفاً من رجال بني اسرائيل . فقال داود: إلهي وسيدي ان كنتُ اخطأتُ فما ذنبُ هذه الغنم . أحلل عقوبتك بي وبييت ابي . فرفع الله الموت عنهم . واتاه مع الملك النبوءة وتلا الزبور وانتخب من سبط لاوي ثماني وثمانين^١ ومات شيخ يرتلون المزامير ترتيلاً كل اسبوع اربعة وعشرون منهم اثنا عشر في صف واثنا عشر في آخر . ثم ان داود كبر وبردت حرارة جسمه فطلبوا له فتاة عذراء اسمها ايشاع الشيلومية ، فكانت تحتضنه وتدفعه ليلاً . ولما حضرت وفاته عهد الى سليمان ابنه وملكه في حياته وقال له: تشجّع وتقوّ وكن رجلاً واحفظ نواميس ربك وصدق قول الله الذي قال لي: ان حفظ بنوك وصاياي لا يزال رجل من نسلك يجلس على كرسيك الى انقضاء العالم . وكان عمر داود حين ملك ثلاثين سنة وعاش في الملك اربعين سنة وتزوج ثلث نسوة سوى امرأة اوريا أم سليمان وكان له سبعة عشر ولداً . ومات ودُفن في اورشليم .

• • •

وفي سنة ثمان وعشرين من ملك داود بُنيت مدينة افسوس ومدينة ساموس . وفي زمانه كان امبيدقليس الحكيم احد الاساطين الخمسة أعنيه^٢ وفيثاغورس وسقراط وفلاطون وارسطوطاليس . وهو اول من نفى الصفات عن ذات الباربي تعالى قائلاً: ذاته وجوده

١ - ثماني وثمانين ومائة ومانتين وثمانين س « قسمهم اربعة وعشرين قسماً في كل قسم اثنا عشر » . فيكون الحاصل مائتين وثمان وثمانين .

٢ - اعنيه و اعنيته .

ووجوده ذاته واما حياته وحكمته فعنيان اضافيان لا يوجبان اختلافاً في الذات . وله كتاب في بطلان المعاد الروحاني فضلاً عن الجسماني . وقد انتحل مذهبه سليمان بن داود في كتابه الذي يسمي^١ فيه نفسه قوهلات اي الجامع الذي ذهب فيه مذهب الدهرية^٢ واعلم انه قد يوجد فيما يفتش عنه من الكتب اختلاف كثير في تواريخ سني الفلاسفة . فذكر في بعضها ان ثاليس الملطي هو اول من تفلسف من اليونانيين وان الشعر ظهر في أمة يونان قبل الفلاسفة بمائتين من السنين وابدعه اميروس . وذكر كيريلوس في كتابه الذي رد فيه على يوليانوس فيما ناقض به الانجيل ان كون ثاليس قبل ابتداء ملك بختنصر بثمان وعشرين سنة . وقال فرفوربوس : ان ثاليس ظهر بعد بختنصر بمائة سنة وثلاث وعشرين سنة . وقال آخر : ان اول من تفلسف فيثاغورس . وقال بعض الاسلاميين : ان اول من وُصف بالحكمة كان لقمان وكان في زمان داود النبي ومنه اخذ امبيدوقليس . ولأن غرضنا ههنا ليس بتحقيق سني الفلاسفة ولكن ذكر بعض احوالهم المتشبهة بما يُحمد من سيرهم والتذاذ النفس بسماع بعض نكهم التي جمعت الى الحكمة الفكاهة والى الفائدة الموائسة والى الجدل المهازلة والى الوقار التبسم^٣ وهي انفاس تهادت بين نفوس كريمة وبخائب درت عن عقول شريفة فلا علينا أكانت الازمنة التي اورد فيها ذكرهم هي ازمتهم بأعيانها او لم تكن . والذي اثبتناه ههنا من اوقات هذه الفلاسفة المتقدمين هو ما نقلناه من كتابي اوسايوس واندرونيقيوس المؤرخين لما رأيناه من موافقة افضل المجتهدين يعقوب الزهاوي المبرز في اللغات الثلاث العبرانية واليونانية والسريانية .

(سليمان بن داود) ولي الملك وهو ابن اثنتي عشرة سنة وعند ذلك اوحى الله اليه في المنام وقال له : سلمي ما احببت حتى اعطيكه . فقال سليمان : يا ربي قوتي تعجز عن التدبير ولا علم لي بالقضاء بين شعبك فامنحني قلباً فهماً وعقلاً رزيناً . فقال له : سأعطيك ما لم يكن لأحد من الملوك . وان سلكت سبيلي اطلت عمرك ولا ازلت الملك

١ - يسمي و يسمي .

٢ - اعلم ارشدك الله ان صاحب سفر الجامعة انما يذكر كلام الدهرية في معرض الرد والتفنيد لا ذكر حقائق يعتقدونها . فأومئ ذلك المؤلف ان سليمان قد ذهب فيه مذهب الدهرية . والواقع ان المذهب المذكور ابدع ما يكون من صاحب الجامعة . الا وهو الذي ختم كتابه بما نصه : « فيعود التراب الى الارض حيث كان ويعود الروح الى الله الذي وهبه ... فلنسمع ختام الكلام كله . اتق الله واحفظ وصاياه فان هذا هو الانسان كله . لان الله سيحضر كل عمل ليدن على كل خبي خيراً كان او شراً » (سفر الجامعة ص ١٢ ع ٧ و ١٣ و ١٤) .

٣ - التبسم و التبسم .

عن بنيك . فأصبح سليمان مسروراً . وجلس على كرسي الملك فأتته امرأتان تختصمان اليه في صبي تدعي كل واحدة منهما انه ولدها . فقال سليمان لسيافه : اقطع الصبي بنصفين وأعط لكل واحدة نصفه . فقالت الواحدة : نعم حتى لا يكون لي ولا لها . وقالت الاخرى : ادفعه اليها ايها الملك ولا تقتله . فعلم سليمان انه ابنها فدفعه اليها . فرأى بنو اسرائيل ذلك وتحققوا ان الله قد آتى سليمان حكمة وعلماً . وخضع الملوك له وهادونه . وكان ارتفاع مملكته التي هي اربعائة فرسخ في مثلها في عام ستمائة الف وستائة وستين قنطاراً ذهباً سوى الهدايا وارباع المتاجر . والقنطار وهو الككر^١ على ما في التوراة ثلثة آلاف مثقال بمثاقيل القدس كل مثقال خمسة مثاقيل بمثقالنا . وكان ما يحتاج اليه سليمان لمائدته في كل يوم من الدقيق مائة كّر . ومن الثيران ثلثين رأساً . ومن الغنم مائة رأس . سوى الطباء والايائل وانواع الطيور . وكان له سبعائة زوجة من الحرائر وثلثمائة جارية من السراري واربعون الف رأس من الخيل . وفي رابع سنة للملكه شرع في بنيان بيت المقدس وهو المعروف بالمسجد الاقصى في جبل الامورين في اندر اران^٢ اليوسي وطوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وعلوه ثلثون ذراعاً . وتممه في سبع سنين . وفي سنة اربع وعشرين من ملكه خرب مدينة انطاكية وبنى سبع مدن من جعلتها تدمر .

ولما شيّد سليمان بيت الرب شكر الله ودعا لبني اسرائيل بالبركة وحثا على ركبته وبسط يديه الى السماء وقال : اللهم إله اسرائيل ليس مثلك في السموات العلى ولا في الارضين السقلى قد وفيت لعبدك داود بالوعد الذي وعدته فأسألك انه ان اثم بنو اسرائيل وانهمزوا من اعدائهم ودعوك في هذا البيت فاستجب لهم واغفر خطاياهم وانصرهم على اعدائهم . واذا اثموا فاحتبس عنهم المطر فأتوا هذا البيت فاهطل لهم مطراً وارو ارضهم بغيثك . واذا كان في الارض جوع او جراد او موت او مرض فاستغاثوا اليك فاستجب لهم . واذا اتى احد الأمم الغريبة الى هذا البيت ودعاك فاستجب له لتعلم شعوب الارض انك انت الله وحدك فيخافوك .

ثم قرّب قرابين من الذبائح اثنين وعشرين الف ثور ومائة وعشرين الف رأس غنم وجعل ذلك عيداً لله سبعة ايام . فكان الملوك يقصدونه لسمعوا حكمته ويأتونه بالهدايا النفيسة من الذهب والفضة والجواهر والثياب والطيب والسلاح والخيل . واتبته ملكة التيمن وقدمت له مائة وعشرين قنطاراً من الذهب وطيباً وجواهر ثمينة وقالت له : يا سليمان لقد

١ - الكر و الككر . في العبراني כרר .

٢ - كذا في السريانية أو . اما في العبرانية ארנן ارنان .

زاد نُجْبْرِكُ على نُجْبْرِكُ طوبى نساكك طوبى عبيدك السامعين حكمتك . يكون الرب إلهك مباركاً . واعطاها سليمان من جميع الالطاف احسنها وعادت الى بلدها .

ولسليمان كتاب في الغزل ومرادة النساء يسمى شيرث شيرين^١ اي مدحة المدائح ظاهره بنبي انه يغازل فيه ابنة فرعون السمراء وتغازله . والعلماء منا اولوه فقالوا ان العاشقة النفس الناطقة التي حال حسنها بالشواذب البدنية ومعشوقها باريها المعشوق لذاته من ذاته ومن المبتهجين به . وله ايضاً كتاب الامثال في الحكمة العملية ناهيك من كتاب^٢ . ومات سليمان ودفن في تربة ابيه داود^٣ .

(رحبعم بن سليمان) لم يخلف سليمان ولداً سوى هذا رحبعم . فأجلسه بنو اسرائيل مكان ابيه في الملك وقالوا له : ان اباك جفا علينا في المعاملة فحفف انت عنا . فأجابهم بعد ثلاثة ايام شاور فيها أقرانه قائلاً : ان خنصري اغلظ من ابهام ابي وان كان ابي ادبكم بالقضبان فانا اعاقبكم بالسياط . فقال بنو اسرائيل : لا سهم لنا مع بيت داود ولا قسمة لنا مع آل ايشي عليكم بمنزلكم يا بني اسرائيل . ففضى كل انسان الى بيته . وانفذ رحبعم رسوله الى قري بني اسرائيل يستعطفهم فرجموه بالحجارة ومات .

وكان لسليمان غلام شجاع نجيب اسمه يوربعام بن ناباط فلكته العشرة الاسباط عليهم بارض السامرة . ووتى لرحبعم بن سليمان سبطا يهوذا وبنيامين وجعل كرسي مملكته باورشليم . فحاول يوربعام تهديد بني اسرائيل عن زيارة بيت المقدس واتخذ عجلين من ذهب ونصبهما بمدينة دان^٤ وهي بانياس^٥ وقال لهم : اغتتموا قرب الطريق وترك الكلفة في السفر الى اورشليم فهذان إلهاك يا اسرائيل اللذان اخرجاك من مصر . فأرسل الله نبياً اسمه شمعي الى يوربعام . فسار اليه وصادفه يبخر قدام عجله بجوراً . فحلت روح الله على النبي وقال : ايها المذبح انصت لقول الرب . سيولد لآل داود ابن اسمه يوشيا يذبح عليك كهنتك ويحرق عظام قوامك عليك . وآية ذلك انك تنصدع الآن وينزل الرماد عنك . فصار كما قال .

١ - هو اسم الكتاب في العبرانية **ספר שירי** .

٢ - ناهيك من كتاب ر ناهياً فيه عن الحرص على الدنيا .

٣ - راجع ما قاله الكتاب المقدس عن سليمان في سفر الملوك الثالث الفصل الحادي عشر .

٤ - دان من نصب واحداً بمدينة دان والآخر بيت إيل . - موقع مدينة دان على ساحة من قرية بانياس . وكانت المدينة تسمى قديماً لاشم . ويسمى الموضع الآن تل القاضي . ويخرج من اسفل هذا التل نهر اللدان . وفي اللفظ ان كلمة «اللدان» تصحيف كلمة «دان» .

٥ - بانياس ر نابلس .

وأما رجبم بن سليمان فإنه ملك على السبطين سبع عشرة سنة وفعل كل قبيح. وفي السنة الخامسة من ملكه سعد شيشق ملك مصر الى اورشليم وسلب جميع الآلات وتيرسة الذهب التي عملها سليمان لبيت الرب. وصاغ رجبم عوضها نحاساً. ومات رجبم ودفن في تربة بيت داود.

(ابيضاً بن رجبم) في السنة الاولى لجلوسه حاربه يوربعام ابن ناباط ملك العشرة الاسباط بثمانين الفاً من الجند. وافتاه باربعة آلاف وهزمه. وهلك من بني اسرائيل الذين مع يوربعام في ذلك اليوم خمسون الفاً من المقاتلة. وكان لايضاً اربع عشرة زوجة وولد له ستة وعشرون ولداً^١ ذكراً وست عشرة بنتاً. وملك ثلث سنين ومات. وكان يتنبأ في زمانه احياً وشمعياً النبيان.

(آسا بن ابيضاً) ملك احدى واربعين سنة. وكان جميل الطريقة. وفي السنة الثانية لملكه مرض يوربعام بن ناباط ملك العشرة الاسباط ومات بعد ان ملك اثنتين وعشرين سنة. وولى بعده ناداب^٢ ابنه مدة سنتين. ثم انتقل ملك الاسباط الى رجل من سبط ايساخر اسمه بعشا بن احياً وملك اربعاً وعشرين سنة. وفي السنة العاشرة لملك آسا ملك السبطين حاربه زرح ملك الزنوج بالف الف وستائة الف رجل من البربر والحبشة والنوبة. فالتقاه آسا بفلاة جادر^٣ وهزمه. وبعد خمس سنين احرق الاصنام وخلع أمه الوثنية من الملك ونفى كل زان وزانية من ارضه.

(يوشافاط بن آسا) ملك خمساً وعشرين سنة على السبطين. وفي زمانه مات بعشا ملك الاسباط العشرة وملك بعده آلا ابنه سنتين ثم اغتاله زمري عبده وقائد جيشه وقتله وملك بعده سبعة ايام. ولما رأى ماثورة بني اسرائيل به طالين ثار ملكهم اضرم النار في داره واحرقها ونفسه وذريته^٤. وملك بعده عمري وبني بالشام مدينة عمورية^٥. ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة ومات. وملك بعده احاب ابنه ثلثة وعشرين سنة وتزوج

١ - ستة وعشرون من اربعة وعشرون.

٢ - ناداب و ناداب.

٣ - جادر و جادر.

٤ - وذريته و وذويه.

٥ - عمورية من وابني مدينة سمرية ههههم التي سميت فيما بعد سبطية وهي ذات مدينة نابلس. - في هذا الاسم تصحيف ينسب للنساح لان المدينة التي ابتناها عمري تسمى شامر وفي العبرانية שומר واما في السريانية فهي هههم. وهذا نص الكتاب الكريم : « وابتاع جبل السامرة من شامر بقتلارين من الفضة وبنى على الجبل ودعا المدينة التي بناها باسم شامر صاحب جبل السامرة » (سفر الملوك الثالث ص ١٦ - ع ٢٤).

امراً وثنية اسمها ايزبيل ابنة ملك صور . وجدد بناء مدينة اريحا التي لعنها ايشوع ابن نون . ووجه الياء النبي لعبادة الاصنام وهرب الى البادية وكان الغراب يجيئه بالقوت . وامتنع المطر بدعائه ثلث سنين ونصف . وانزل النار من السماء واحرق مائة نفس في مرتين . ثم دعا الى الله ونزل المطر واروى الارض . وهرب من شرّ ايزبيل امرأة احاب الى القفر وصام اربعين يوماً بلياليها . ومضى بعد ذلك مع تلميذه اليسع وشق نهر الاردن وجاز في قعره . وارتفع في السحاب ومضى حياً الى حيث شاء الله تعالى . وفي هذا الزمان كان من انبياء الحق الياء وتلميذه اليسع وعوبديا وابيهوذ وعوزيل وميخا بن نمشي . ومن الكذّابين صدقيا واليعازر مع اربعمائة آخر . ومات احاب وملك بعده احاز ابنه سنة واحدة . ووقع من روشن دار له ومات . وملك بعده يورم اخيه اثني عشرة سنة .

(يورم بن يوشافاط) ملك ثمانين سنين . وتزوج اخت احاب ملك العشرة الاسباط اسمها عثليا وقتل اخوته كلهم . فنزلت عليه البلوى ومات مبطوناً .

(احزيا بن يورم) ملك سنة واحدة . وفي زمانه انتقل ملك العشرة الاسباط من بيت احاب الى رجل اسمه ياهو بن نمشي . هذا قتل يورم بن احاب وجميع اهل بيته مع ايزبيل امرأته مدحضاً اثرهم .

(عثليا ام احازيا) ملكت سبع سنين . هذه اباحت الزنا للرجال والنساء متظاهرين في مدينة القدس وبادت ذرية الملكة لتستبد وحدها بها ولا يبقى من ينافسها عليها . ولم ينج سوى يواش حافظها اي ابن احزيا ابنها الذي سرقته عمته يوشبع امرأة يوياذع رئيس الكهنة وربته سرّاً .

(يواش بن احزيا) ملك اربعين سنة . ولي الملك وله يومئذ سبع سنين وذلك لان يوياذع رئيس الكهنة قتل عثليا الباغية جدته وقلده الملك . ولم يعترف له بحميله لكنه بعد وفاة يوياذع قتل جميع اولاده . ثم اغتاله مماليكه . ومات ايضاً ياهو بن نمشي ملك العشرة الاسباط وكان مدة ملكه ثمانين وعشرين سنة . وملك بعده ياهو احاز ابنه سبع عشرة سنة ومات . وملك بعده يهواش ابنه ثلث عشرة سنة . وفي سنة ست وثلاثين ليواش بن احزيا توفي اليسع النبي . وكان يتنبأ زخريا النبي .

(اموصيا بن يواش) ملك تسعاً وعشرين سنة . هذا اباد جميع اعداء ابيه الاذوميين واهل ساعير^١ ونقل آلهتهم الى اورشليم وعبدها . وغزا يهواش ملك العشرة الاسباط وثلم

في سور اورشليم ثلثة قدرها اربعمائة ذراع ودخلها وسلب مال هيكل الله ودار الملك وعاد الى شميرين . وقتل اموصيا في الحرب . ومات يهواش وملك بعده يوربعام ابنه احدى واربعين سنة .

(عوزيا بن اموصيا ١) ملك اثنتين وخسين سنة . وفي ايامه كان يونس بن متى المبعوث الى نينوا . وفي سنة اربع وعشرين من ملكه تعدى طوره ودخل محراب ٢ البخور في هيكل الله ليعمل اعمال الكهنة . فبرص جسده كله دفعة ولم يطهر حتى مات ٣ . ولما لم ينه اشعيا النبي ارتفع عنه الوحي ثماني وعشرين سنة حتى مات عوزيا ثم ردت عليه النبوة احدى وستين سنة اخرى وكان قد تنبأ قبل اربعا وعشرين سنة . وفي سنة ثماني واربعين لملك عوزيا اغار ثعلثفلسر ملك اثور على اورشليم وجميع ارض بني اسرائيل وجلا منهم كثيرين . وفي سنة تسع وعشرين لعوزيا مات يوربعام ملك العشرة الاسباط وملك بعده زخريا ابنه ستة اشهر . وقتله رجل اسمه شالوم وملك بعده شهراً واحداً . ثم قتله رجل اسمه منحيم ٤ وملك بعده عشر سنين ومات . وجلس مكانه فقحيا ابنه سنتين ثم قتله فقحاح بن رومليا وجلس مكانه عشرين سنة ٥ . قال فرفور يوس المؤرخ ان اميروس الشاعر وايسيدوس في هذا الزمان كانا .

(يوثم بن عوزيا) ولي الملك ست عشرة سنة وسلك السبيل المستقيم قدام ربه ورجم اورشليم وقهر العمونيين واخذ منهم الجزية .

* * *

وفي هذا الزمان كان اميروس الشاعر على ما نقل عن فرفور يوس . هذا عانى الصناعة الشعرية من انواع المنطق واجادها وهو معدود في زمرة الحكماء لعلو مرتبته . وقد وضع كتابين في الحروب التي جرت بين اليونانيين على مدينة ايليون ونسختهما موجودتان

١ - عوزيا بن عزريّا ويسمى أيضاً عوزيا ٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥ . - كان لهذا الملك اسمان والمعنى واحد . فالاسم الاول عوزيا وفي العبرانية ٥٥٥٥٥ وتأويله عزّ الله . والاسم الثاني عزريا وفي العبرانية ٥٥٥٥٥ ويؤوّل عزر الله اي معونة الله . وقد ورد هذان الاسمان في سفر الملوك الرابع (ص ١٥ - ع ١٤ و ٣٢) .

٢ - محراب و مذبح .

٣ - قد ذكر الكتاب المقدس لبرص الملك عوزيا سبباً غير هذا قال : « وصنع ياهو قويم في عيني الرب على حسب كل ما عمل امصيا ابوه . الا ان المشارف لم تزل ولم يرح الشعب يذبحون ويقترن على المشارف فضرب الرب الملك فكان ابرص الى يوم وفاته » (سفر الملوك الرابع ص ١٥ ع ٣ و ٤) .

٤ - قوله « منحيم » تباعاً للنسخة السريانية . وفي العبرانية « منحيم » بتقديم النون .

٥ - عشرين سنة س اربع وثلاثين سنة .

عندنا بالعبرانية وهما مشحونتان بالالغاز والرموز . وقيل ان انلينا الما جن جاءه فقال له : اهجنى لا فتخر بهجائك اذ لم اكن اهلا لمديحك . فقال له : لست فاعلا ذلك ابدأ قال : فاني امضي الى رؤساء اليونانيين فأشعرهم بنكوك . قال اميروس مرتجلاً : بلغتنا ان كلباً حاول قتال اسد بجزيرة قبرص . فامتنع عليه انفة . فقال له الكلب : انتي امضي الى السباع فأشعرهم بضعفك . قال له الاسد : لان تعيرني السباع بالنكول عن مبارزتك احب الي من ان ألوث شاربي بدمك .

(احاز بن يوثم) ملك ست عشرة سنة واسباء السيرة وقرب الذبائح للجن . حاربه فقاح بن رومليا مستنجداً برصان ملك الشام واهلك من آل يهوذا مائة وعشرين الفاً . ومات فقاح وملك بعده هوشع بن آلا تسع سنين . وفي سنة ثمانى لملك احاز غزاه شلمانسر^٢ ملك بابل . وكتب احاز نفسه عبداً له . واخذ جميع ما وجد في بيت الرب والملك من الذهب والفضة والآنية . وحاصر مدينة شمرين ثلث سنين وفتحها وقتل هوشع وسبي العشرة الاسباط وفرقهم في جبال اثور وارضى بابل وبلاد الفرس . ومن افلت من هذا السبي انضاف الى ملك السبطين يهوذا وبنيامين وبطل بذلك ملك العشرة الاسباط . وفي هذا الزمان عمرت جزيرة رودس وبقيت الفأ واربعاثة وخمس سنين الى ان اخرجها المسلمون . وبنيت في بلد فونطوس مدينة طرابيزونطا .

• • •

وفي هذا الزمان اشتهر في الفلسفة ثاليس الملطي على ما ذكره اوسابيوس القيصري^٣ في تاريخه المسمى خرونيقون . وقيل هو اول يوناني صار الى ارض مصر واخذ الحكمة من القبط ثم رجع الى ملطية . وكان اول ما اظهر لقومه من الحكمة انه انذرهم بكموتف الشمس انه سيقع في ساعة معينة من نهار معين . فلما صبح حكمه مثل عندهم واستظرفوا^٤ انذاره وتلمذ له جماعة منهم : والقبط اخذوا الحكمة من الكلدانيين . ولم يكن لليونانيين قبل ثاليس شيء من الحكمة وانما كانت حالهم كحال العرب لم يعرفوا غير علم اللغة وتأليف الاشعار والامثال والخطب . وقيل اول من قال بالاطوماتون هو ثاليس اي ان الوجود لا موجود له واحتج بما شاهد في هذا العالم من الشرور . وهكذا يعتقد اهل الهند .

١ - انلينا ر انايا .

٢ - شلمانسر ر شلمانسر . - كذا في السريانية مَهْمَنْسَر . واما في العبرانية فهي שלמנצר شلمانسر .

٣ - القيصري ر القيصراني .

٤ - استظرفوا ر استظرفوا .

وبعد تاليس اشتهر في العلوم الرياضية خاصة ابولونيوس النجار وله كتاب الخروطات المؤلف في علم احوال الخطوط التي ليست بمستقيمة ولا مقوسة بل منحنية. أخرج منه الى العربية في زمان المأمون سبع مقالات . ومقدمته تدل على انه ثمانى مقالات . وهذا الكتاب مع كتاب آخر من تصنيف ابولونيوس كانا السبب في تصنيف اوقليدس كتابه بعد زمان طويل . واما اوقليدس النجار فهو من مدينة صور له يد طولى في علم الهندسة . وكتابه المعروف باسطوخيا اى الاركان كتاب جليل القدر عظيم النفع لم يكن لليونان كتاب جامع في هذا الشأن ولا جاء بعده الا من دار حوله وقال قوله وما في القوم الا من سلم الى فضله وشهد بغزير نيله . وله في هذا النوع ايضاً كتاب المفروضات وكتاب المناظر وكتاب تأليف الحنون وغير ذلك . ومن مشاهير الرياضيين ارشيميديس وهو يوناني اخذ الحكمة من المصريين . وقيل ان الذي اردم اراضي اكثر قرى مصر واسس الجسورة المتوصل بها من قرية الى قرية في زيادة النيل ارشيميديس . وله مصنفات عدة مثل كتاب الكرة والاسطوانة والمسح في الدائرة . وقيل ان الروم احرقت من كتبه خمسة عشر حملاً . وبعده عُرف منالوس المتصدراً لافادة العلوم الرياضية . وله كتاب معرفة تمييز الاجرام المختلطة .

(حزقيا بن احاز) ملك تسعاً وعشرين سنة واطاع الله وازال الاصنام . فظفره الله باعدائه تظهيراً . وفي السنة الرابعة من ملكه صعد شلمانعسر ملك بابل الى ارض السامرة مرة ثانية وسي جميع من تبقى من العشرة الاسباط . وفي السنة الثامنة من ملكه انفذ شلمانعسر قوماً من الاثوريين الى ارض شميرين ليحرقوها فكانت تخرج عليهم السباع وتقتلهم . فقيل لشلمانعسر : انما ابتلوا بذلك لانهم لا يعرفون سنة إله تلك الارض . فأرسل اليهم عوزيا الكاهن ليعلمهم التوراة . فلما تعلموها وعملوا بسنتها أمسكت السباع عن الاضرار بهم . ومن ذلك الزمان صار السمرة لا يقبلون من الكتب الالهية سوى التوراة . وفي السنة العاشرة من ملك حزقيا غزا سنحاريب ٢ ملك اثور ديار القدس وبصلاة حزقيا خلصت اورشليم . ومرض حزقيا ليموت فبكى بكاءً شديداً وناح قائلاً : ان البركة التي جعلها الله في ذرية داود انقطعت مني وعندى تنقضي سلالة ملك ابن ايشي . فزاد الله في حياته خمس عشرة سنة . وولد له ابن فسماه مناشا . وعلى هذا الولد تحمل اليهود

١ - المتصدر والتصدي .

٢ - ومعنى سنحاريب « القمر يكثر الاخوة » . ومن هنا يؤخذ ان الاثوريين كانوا يتفاهلون بالاسماء كالعرب حتى لهبنا . فدُعي هذا سنحاريب تفاؤلاً بكثرة الاخوة .

نبوءة اشعيا النبي حيث يقول: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمنوئيل. قالوا وانما سمي النبي امرأة حزقيا لعذراء لصدور النبوءة قبل ان يماسها^١ بعلمها. وكان سنحاريب عند نزوله يرسل الى حزقيا فيقول له: لا تغترّ بربك فسأهلكك. فدعّر منه حزقيا وانفذ الى اشعيا النبي يقول له: هذا يوم بلاء فادعُ الى ربك. فأوحى الله الى اشعيا قائلاً: قل لحزقيا: لا تخف من سنحاريب فاني رأته في الطريق الذي جاء فيه. وبعث الله ملاكاً فقتل في معسكر سنحاريب مائة الف وخمسة وثمانين الفاً من الجند. فعاد منهزماً الى اثور وهناك قتله ابنه وهو ساجد في بيت صنمه. ويقال ان هذا سنحاريب جدد عمارة مدينة طرسوس^٢. وعمل حزقيا بحيرة ماء خارج اورشليم وأدخل اليها الماء بالقناة وحفر لها خندقاً. وكان حزقيا لما اتاه رسول سنحاريب أطلعه على جميع ما في بيته. فغضب الله لذلك وقال له: ان جميع ما رأى الاثوريون في بيتك يكون للملك بابل وستكون بنوك خصياناً له. فقال حزقيا: ليت امنأ كان في ايامي. وفي زمانه كان طوييث الصديق من جالية بني اسرائيل قاطناً بنينوا. وقصة مناولة ملاك الرب اياه مرارة داوى بها عينه وبرئه من عماء مذكورة في كتابه.

(منشا بن حزقيا) ملك خمساً وخمسين سنة واجتمع له ملك الاسباط الاثني عشر بعد سبي شلمانعسر. وارتكب كل محذور وعمرّم وعمل صنماً ذا اربعة اوجه وامر بالسجود له. ونشر اشعيا النبي ناهيه عن المنكر بمنشار مشدوداً^٣ بين دفتين. وكان عمر اشعيا مائة وعشرين سنة منها في النبوءة خمس وثمانون سنة. فوذل الله مناشا واسلمه الى الاثوريين فأسروه وأخذوه مسلسلا الى اثور وسجنوه في برج النحاس بمدينة نينوا. وعند ذلك تاب الى الله ودعا دعاءه المشهور. فتاب الله عليه وردّه الى ملكه. وحال وصوله الى اورشليم اخرج الصنم ذا الوجوه الاربعة من الهيكل وطهره وبني سور اورشليم الجنوبي.

• • •

١ - ان نبوءة اشعيا المتضمنة هذه الآية: « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً الخ » كانت كما يظهر من الكتاب المقدس في عهد آحاز الملك. وآحاز هذا توفي في ٣٦ من عمره. وهنا نسأل اليهود أكان لحزقيا امرأة عند مجيء النبوءة. ثم نسألهم أكان مناشا اهلا مثل هذه النبوءة الجليلة مع ما كان عليه من رداة السيرة في بدء امره. اما نحن فنؤمن لاسباب يضيق المقام عن ذكرها ان النبوءة تشير الى مريم العذراء عليها اشرف السلام والى ابنا يسوع المسيح لاسم السجود. وحسبنا مصداقاً لذلك استشهاد القديس متى بالآية المشار اليها عند ميلاد المخلص (متى ص ١ - ع ٢٢).

٢ - ورد ذكر بناء مدينة طرسوس في الصفحة ٢٤.

٣ - مشدوداً و مشدود.

وفي سنة احدى وعشرين للملك مناشا بُنيت مدينة خلقدونيا. والصقالبة ملكوا الى ارض فلسطين . وولي مدينة رومية الكبرى اوسطيلوس وهو اول من اخص بالخلي الارحوانية والقضيب السلطاني . وبنى بوزوس مدينة بوزنطيا. وبعد تسعمائة وسبعين سنة عظمها قوسطنطينوس وسمّاها قوسطنطينوفوليس .

(امون بن مناشا) ملك اثنتي عشرة سنة . وعلى رأي اليهود سنتين . هذا سلك الطريقة القبيحة وعبد آلهة الأمم الخارجة وقتله عبيده في الحرب ٢ .

* * *

وفي هذا الزمان اشتهرت في الحكمة بجزيرة رودس امرأة تسمى سيولا . وجزيرة سقيليا ارخيلوخوس الخطيب الملقّب بالغرّاب . وهار اليه الطلبة لاستفادة الخطابة منه . وكان من جملة قاصديه قتي من اليونان يقال له ثيسناس ٢ ورغب اليه في تعلم هذا الفن وضمن له عن ذلك مالا معيناً . فأجابه برغبته وعلمه . فلما لقها حاول الغدربه ورام فسخ ما وافقه عليه فقال له : يا معلم ما حدّ الخطابة . فقال : انها المفيدة للاقناع . قال : اني اناظرك الآن في الاجرة فان اقتعتك بانني لا ادفعها اليك لم ادفعها اذ قد اقتعتك بذلك . وان لم اقدر على ذلك فلست اعطيك شيئاً لانني لم اتعلم منك الخطابة التي هي مفيدة للاقناع . فأجابه المعلم وقال : وانا ايضاً اناظرك فان اقتعتك بانه يجب لي اخذ حتي منك اخذته اخذ من اقنع . وان لم اقنعك فيجب ايضاً اخذه منك اذ قد نشأت تلميذاً يستظهر على معلّمه . فقيل : بيض ردي لغراب ردي اي تلميذ نكد ومعلم نكد . (يوشيا بن امون) ملك احدى وثلاثين سنة . وجلس في الملك وله ثماني سنين . وكان جميل المذهب حسن الطريقة . وامر حلقي الكاهن ابا ارميا النبي بان يدخل هيكل الرب ويرّمه . وفي ترميمه وجد سفر الناموس وتلاه على يوشيا . فغار على نفسه وامته وكسر اصنام ابيه وقتل خدمها واحرق عظام قوأمها على مذبحها كما تنبأ شععي النبي ايام يوربعام ابن ناباط وجدد عيد الفصح باورشليم . وفي سنة احدى وثلاثين من ملكه نزل فرعون نحاوت اي الاعرج على الفرات بقرب مدينة منبج طالباً حراب ملك اثور . فسار اليه يوشيا بجيوشه ليمنعه من العبور . فانتصر عليه فرعون وقتله . وحل ميتاً الى اورشليم . وكان

١ - تسعمائة وسبعين و سبع وتسعين . وكذا في السرياني .

٢ - وصف النبي صفنيا (ص ٣ ع ١٠٥) حالة اورشليم السيئة ايام هذا الملك المناق .

٣ - ثيسناس و ثيسانس ولعل الصواب ثيساس .

٤ - لقها ر اتقها .

له اربعة بنين يهوآحاز وصدقيا ويوخنيا ابو اب دانيال النبي ويواقيم ابو الفتيان^١ الثلاثة حننيا وعزريا وميشائل . وفي زمانه كان صفنيا النبي وارميا وحولدى النبيّة.

(يهوآحاز بن يوشيا) ملك ثلاثة اشهر . وكان فاسد الطريقة فسباه فرعون الاعرج في عوده ووائقه بالحديد وانفذه الى مصر ومات هناك . ونصب يواقيم اخاه مكانه .
(يواقيم بن يوشيا) ملك اثنتي عشرة^٢ سنة . وكان قبيح المذهب مذموم الطريقة . وقبل عليه الجزية للملك مصر كل سنة مائة قنطار ذهباً . وفي السنة الثالثة من ملكه صعد بختنصر ملك بابل الى بيت المقدس وسبها وجلا اكثر اهلها الى بابل ومعهم دانيال النبي والفتية الثلاثة اولاد يواقيم اعمام دانيال النبي ووضع الجزية على يواقيم ورجع عنه . ثم وصل فرعون الاعرج الى الفرات مرة ثانية والتفاه بختنصر هناك وقتله . وفي السنة الثامنة من ملك يواقيم نزل بختنصر على اورشليم نزولاً ثانياً واخذ مالا من يواقيم وعاد . وبعد ثلث سنين مات يواقيم .

(يواخين^٣ بن يواقيم) وهو المسمّى في انجيل متى يوخنيا^٤ . ولما مضت عليه ثلاثة اشهر من ملكه قصده بختنصر وحاصر بيت المقدس . فخرج يواخين اليه مستأمناً مع امه وحشمه وعبيده . فجلاهم كلهم الى بابل ولم يترك في اورشليم الا شيخاً مسناً وعجوزاً ضعيفة . وولى على من تخلف باورشليم صدقيا بن يوشيا عم يواخين وبني يواخين معتقلاً في بابل سبعاً وثلاثين سنة .

(صدقيا بن يوشيا) كان اسمه مثنيا وبختنصر سماه صدقيا . ملك احدى عشرة سنة . ثم عصى ومنع الجزية التي كان يؤديها الى بختنصر . فعاد اليه واسره وذبح اولاده بين يديه وسمل عينيه وسار به الى اثور وجعله يدبر الرحي مثل الحمار . وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة . ولما مات رميت جثته وراء السور فأكلته الكلاب . وفي هذه المرة دخل بختنصر الى مصر وجزائر البحر وهدم مدناً كثيرة واحرق مدينة صور وقتل حيرم ملكها وكان عمره كما يقال خمسمائة سنة^٥ . وبعث بختنصر نبوزردن القائد الى اورشليم فدعثر

١ - الفتيان ر الفتية .

٢ - اثنتي عشرة من احدى عشرة .

٣ - يواخين من يواقيم وهو ابو دانيال النبي . - او يواكين . وفي بعض النسخ يوناخير وهو تصحيف . وفي تاريخ الطبري (الجزء الاول الصفحة ٦٩٣) « يواخين » .

٤ - متى ص ١ - ع ١١ .

٥ - خمسمائة سنة . وكذا أيضاً في السرياني . اما المترجم برنر فإنه خصص بالمدينة ما يقوله المؤلف عن الملك حيرم .

سورها واحرق الهيكل . وكان لشمعون رئيس الكهنة عند هذا القائد منزلة فسأله في امر كتب الوحي فلم يحرقها فجمعها هذا شمعون باتفاق ارميا النبي ووضعها مع لوحي الناموس وعصا موسى ومجمره البخور وباقي آلات القدس في تابوت العهد ورميا بها في بعض الآبار ولم يعرف مكانها الى الآن . وجلس ارميا النبي ينوح على اورشليم عشرين سنة . ثم انتقل الى مصر فقبض عليه قوم من اليهود وحبسوه في جب ثم اخرجوه ورجموه ومات ودُفن في مصر . ثم الاسكندر في زمانه نقل تابوته الى الاسكندرية فدفن هناك . وكان حزقيال النبي في جملة من سبي الى بابل . فقتله اليهود لاجل توبيخه لهم . فن السنة الرابعة من ملك سليمان التي كان فيها الشروع في بنيان هيكل الرب الى خرابه الكلي وحريقه اربعمائة واثنان واربعون سنة . وعلى رأي من جعل مدة ملك صدقيا تسعاً وستين سنة تكون مدة الهيكل عامراً خمسمائة سنة .